حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد إبريل – يونيو 2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك

د/ ياسمين كامل سليم بن صالح*

أستاذ الجغرافيا التاريخية المشارك – جامعة تبوك – كلية التربية والآداب – المملكة العربية السعودية
ew1950295@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/05/16
تاريخ قبول البحث: 2025/06/19
تاريخ النشر: 2025/06/30

المستخلص:

تتناول الدراسة أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك، وقد تم اختيار المنطقة بسبب أهميتها من حيث الموقع؛ فهي تشكل الجزء الشمالي الغربي من الحجاز، وتعد ــ عبر التاريخ ــ حلقة الوصل بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر، وأصبحت تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً من الناحية العسكرية، وخاصة بعد أن احتلت القوى الصهيونية فلسطين القريبة منها.

وقد مرت تبوك بعديد من التطور الحضاري والثقافي عبر العصور وخلال تلك المراحل الزمنية لعبت دوراً محورياً في تاريخ وحضارة وثقافة المنطقة انطلاقًا من موقعها المتميز واتضحت من خلاله هوية سكانها وخلق لها واقعا حضاريا وثقافيا مميزا تعتز به بالإضافة إلى كونها جزء لا يتجزأ من المملكة العربية السعودية.

مشكلة البحث:

تتبلور مشكلة البحث في أن موضوع أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك لم يدرس بصورة وافية عن تلك المنطقة فهناك ندرة فيما كتب عن تاريخها بطريقة علمية مفصلة، إذ لا نجد إلا بحوثًا ومقالات تتعلق بالجانب التاريخي أو الجغرافي أو الحضاري بصورة منفصلة ولذا جاء البحث ليلقي الضوء بصورة علمية على أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك.

أهميةالدراسة:

لتبوك خصوصية فرضتها الطبيعة الجغرافية، والبعد التاريخي، والتي لعبت دورا تكامليا عبر فترات زمنية متعاقبة في صناعة المظهر الحضاري، وتتجسد أهمية البحث في إبراز الدور الحيوي الجغرافيا التاريخية على التكوين

الحضاري لمدينة تبوكوما نتج عن ذلك من تميز المنطقة، وشهرتها التاريخية، والجغرافية والحضارية.

فترة الدراسة:

سوف نتطرق لتتبع أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك والتغيير الحضاري لها عبر التاريخ القديم والإسلامي والحديث وطول الفترة الزمنية يأتي نتيجة أن التكوين الحضاري للشعوب نتاج مراحل زمنية تمتد عبر التاريخ ومستمدة من واقع جغرافي متفرد.

أهداف الدراسة:

1- دراسة أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك
2- تتبع التطور الحضاري الذي شهدته تبوك.
3- تحليل البعد التاريخي والجغرافي المؤثر على الأوضاع الحضارية في تبوك.
4- الوقوف على أثر هذا التغير على سكان المنطقة وإلى أي مدى كان له دورا في ايجاد نقله حضارية نوعية لمنطقة تبوك.

منهج الدراسة

اعتمدت على المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل واستقراء الأحداث ومحاولة تفسيرها.

مباحث الدراسة

قسمت الدراسة إلى تمهيد وثلاث مباحث، تناول التمهيدتبوك: المكان والمكانة، أما المبحث الأول فقد تناول: أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك في العصور القديمة، وتناول المبحث الثاني: أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك في العصور الإسلامية؛أما المبحث الثالث فتناولأثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك في العصر الحديث.

ثم جاءت خاتمة الدراسة والنتائج التي توصلت إليها، واختتم البحث بملاحق وثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

الجغرافيا التاريخية، جغرافية تبوك، تاريخ تبوك،التطور الحضاري لتبوك، تبوك عبر العصور.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

تمهيد

تبوك: المكان والمكانة

تقع منطقة تبوك بين دائرتي العرض 24.30°، 29.52° شمالاً وخطي الطول 34.34°،40.12° شرقاً، ويحدها البحر الأحمر من الغرب، والمملكة الأردنية الهاشمية وأجزاء من منطقة الجوف والقريات من الشمال، ومنطقتا المدينة المنورة وحائل من الشرق، ومنطقة المدينة المنورة من الجنوب، وبذلك فإن حدودها الإدارية مشتركة مع الحدود الإدارية لثلاث مناطق هي الجوف والمدينة المنورة وحائل إضافة إلى الحدود الدولية مع الأردن والبحر الأحمر[1].

وتبلغ مساحة منطقة تبوك 116400 كم2 أي ما نسبته 5.2% من مساحة المملكة العربية السعودية، بينما يبلغ أقصى طول للمنطقة 836 كم تقريبا، وذلك على البحر الأحمر بدءا بنقطة تقع شمال المدورة شمالا، وانتهاءً برأس اللك جنوبًا[2].

وتتوزع مساحة تبوك جيولوجيا على قسمين رئيسيين هما: الدرع العربي في الغرب، والرف العربي في الشرق[3]. ويغطي الدرع العربي السهل الساحلي وجبال الحجاز ومدين، ويمتد بموازاة ساحل البحر الأحمر من الشمال إلى الجنوب على شكل مستقيم. ويبلغ طول الدرع العربي نحو ستمائة كيلومتر بينما يبلغ متوسط عرضه نحو سبعين كيلومترا. ويقع أقصى عرض له وهو مائة وعشرة كيلومترات إلى الشمال من مدينة الوجه، بينما يبلغ أدنى عرض له ثلاثين كيلومترا إلى الشمال من مدينة حقل. وينتهي حد الدرع العربي غربا بالبحر الأحمر، بينما يتوافق حده الشرقي مع الحدود الشرقية لأحواض التصريف المائي لأودية البحر الأحمر. أما الرف العربي فيشمل بقية المنطقة بتشكيلاتها الهضبية، وتكويناتها الجيولوجية، وأهمها: هضبة حسمى، والسهول الشرقية، والهضاب الشمالية الشرقية، والصخور الرسوبية في تبوك. وتبلغ مساحة الرف العربي73440 كم2، أي ما نسبته 63% من إجمالي مساحة المنطقة[4].

وتوجد في منطقة تبوك عدة هضاب تتميز بتفاوت ارتفاعها، وتتخللها سلاسل جبلية صغيرة ذات قمم عالية، ومن أهم هذه الهضاب: هضبة حسمى التي توصف بأنها: "أرض الجبال الشواهق، والملس الجوانب"[5]. وتمتد هذه الهضبة من الحدود الأردنية شمالا حتى الطرف الشمالي لحرة الرحا جنوبا، وتبلغ مساحتها نحو ستة آلاف كيلومتر مربع، ويتراوح ارتفاعها ما بين 800 و 1539 مترا فوق سطح البحر، وتنحدر بشكل عام نحو الشرق والشمال الشرقي[6]. وتتألف هذه الهضبة من الحجر الجيري، وتغطيها الصخور النارية، ويوجد في الجزء الشمالي منها صدوع طولانية متوازية[7]. وتعد هذه الهضبة من المناطق المناسبة لتسرب المياه في طبقاتها الصخرية، وهو الأمر الذي جعلها تختزن كميات كبيرة من المياه الجوفية[8].وقد أسهم ذلك في امتهان أهلها الزراعة وفلاحة الأرض، والتجارة مع القوافل المارة بها، والقبائل القريبة، من هذه المراكز والمار عليها[9].

ويزيد من تنوع الطبيعة الجغرافية لمنطقة تبوك وجود المرتفعات الجبلية فيها، فهناك نطاق جبلي مرتفع يبدأ بجبال مدين في الشمال، ويمتد باتجاه جنوبي غربي حتى دائرة العرض 26° شمال خط الاستواء، حيث تبدأ جبال الحجاز التي

تشكل الجزء الأوسط من المرتفعات الغربية، وتستمر هذه المرتفعات جنوبا بموازاة ساحل البحر الأحمر. ويزيد طول هذا النطاق الجبليمن بدايته على الساحل الشرقي لخليج العقبة حتى اليمن جنوبا على 1700 كم، بينما يتراوح عرضه ما بين 120 و200 كم. ويبدأ هذا النطاق الجبلي الضخم بقمم عالية يصل ارتفاع بعضها في الشمال إلى نحو 2600 م، وخاصة قمم جبال مدين، ثم تبدأ بالانخفاض تدريجيا حتى دائرة العرض المذكورة آنفا، والتي تبدأ عندها جبال الحجاز[10].

ويعتبر موقع تبوك متوسطا في شمالي شبه الجزيرة العربية، ففي شرقها تقع تيماء وحائل والجوف، وفي الشمال قريات الملح وحالة عمار، وفي الغرب حقل والبدع ومقنا والمويلح وضبا، وفي الجنوب العلا ومدائن صالح. ولتبوك أهمية خاصة يدركها المسافر من الشام إلى الحجاز، أو من الحجاز إلى الشام. فأرضها منبسطة وسهلة إذا ما قورنت بالجبال الوعرة المسالك باتجاه الحجاز، وبالرمال والسبخات التي يصعب السير فيها أيام الأمطار باتجاه الشام. ولذلك كان لا بد أن يأخذ قسطا من الراحة في تبوك قبل مواصلة سفره شمالا أو جنوبا، وخاصة أن فيها الكثير من الماء العذب والبساتين[11].

ويعد موقع مدينة تبوك موقعا متميزا من حيث السطح العام، ومن حيث وفرة المياه، بالأخص الجوفيه، ولذلك شهدت تحركات كثيرة لحساب التجارة والمصالح المشتركة بين الشام والجزيرة العربية، وقد استقطب موقعها الجغرافي وما يتميز به الراغبين في الاستقرار قبل ظهور الإسلام، وبعده، وبسبب استراتيجية هذا الموقع سعت السلطة السياسية في كل من جزيرة العرب والشام إلى السيطرة عليها[12].

وقد تميزت تبوك بما حباها الله من مكانة دينية معروفة، حيث مر بأرض المنطقة أبو الأنبياء إبراهيم الخليل – عليه السلام – وهو متوجه إلى مكة المكرمة، وقد تحققت على أرضها دعوة شعيب – عليه السلام – في أرض مدين، البدع حاليا. كما قضي موسي – عليه السلام – على أرضها فترة لا بأس بها من حياته، وقد وطئتها قدما الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبة الكرام، وكما حظيت بمكانة دينية فقد حظيت بمكانة اقتصادية مرموقة، حيث كان يمر بأرضها أحد أبرز طرق التجارة القديمة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، والذي استمرت أهميته حتى بعد ظهور دعوة المصطفيصلى الله عليه وسلم[13].

وهكذا لعب موقع تبوك وتاريخها أهمية حضارية وسياسية واقتصادية كبيرة نتناول ذلك فيما يلي.

المبحث الأول

أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك

في العصور القديمة

أثرت الجغرافيا التاريخية على تبوك بداية من التسمية فقدأخذت منطقة تبوك اسمها من (تبوك) المدينة، وهو اسم قديم ذكر بعض الباحثين أن بطليموس استخدمه، حيث ذكر محلة تعرف باسم (تباوا Thapaua)، عند الحدود الشمالية الغربية لبلاد العرب السعيدة، ويعتبر هذا الإسم تحريفا للفظة (تبوكا Thapaucha) أو تبوك[14].

وقد أطلق عليها جغرافيو اليونان والرومان (بلاد العرب الصخرية) Arabia Petreae[15]، وعندما أسقط الرومان دولة الأنباط، التي كانت تمتد في جنوبي بلاد الشام وشمال غربي الجزيرة العربية، واحتلوا عاصمتهم البتراء عام 106م[16]، أطلقوا على المنطقة اسم (الكورة العربية) Provincia Arabia، وهو الأمر الذي يؤكد عروبتها وانتماءها لشبه الجزيرة العربية طبيعيا وبشريًا[17].

والموقع الجغرافي لتبوك جعلها ذات أهمية بالغة كملتقى لتجار البر والبحر، وزخرت نتيجة لذلك بالمحطات والموانئ التجارية، واختلط شعبها وتناقلت إليهم الثقافات المتعددة؛ ولذلك أخذت القوى السياسية تحاول السيطرة عليها؛ لضمها والاستئثار بالإمكانيات الكبيرة التي وفرها موقعها، وأدى ذلك إلى أن تصبح منطقة صراع دولي منذ ما قبل الميلاد، فقد حاول السيطرة عليها البابليون، والمدينيون (نسبة إلى مدين)، والمعينيون، واللحيانيون، والأنباط، واليونان، والرومان[18].

وأدى موقعها الاستراتيجي إلى الاهتمام ببسط النفوذ عليها قديما وحديثًا[19]، وقد شهدت الفترة الممتدة بين نهاية الألف الأولى قبل الميلاد وبداية القرن الخامس الميلادي ازدهار العديد من الحضارات التي كان لمنطقة تبوك نصيب وافر منها، ومن تلك الحضارات: النبطية، والرومانية، والبيزنطية، وقد أنشئت خلال الفترة المذكورة مراكز عمرانية عديدة منها الخريبة، وتبوك، ومقنا، وحقل، ومدين، والبدع، وتيماء، وغيرها[20]. وكانت مركزًالالتقاء أنماط اجتماعية وهجرات بشرية مختلفة، وكان لها دورها الفعال في تكوين مجتمعات الشرق الأدنى القديم[21]وقد شكلت هذه الهجرات السكانية مجتمعًا متنوعًا، كل حضر بعاداته وتقاليده المختلفة عن الآخر، فحدث تواصل بين أفراد هذا المجتمع على كافة الأصعدة، ليكون مجتمعًا خاصًا بكل مركز من مراكز ساحل منطقة تبوك[22].

وقد كانت دولة الأنباط تحكم تبوك حكما غير مباشر عبر شيوخ القبائل ورؤساء القرية الخاضعين لحكم الملك النبطي[23]، وحكم الغساسنة المنطقة بالطريقة نفسها. وكان الروم يعتبرونها حصنا أماميا في مواجهة العرب ومن ثم المسلمين الذين تمكنوا من بسط نفوذهم عليها في عهد الرسول– صلى الله عليه وسلم–[24].

ويلاحظ من تتبع تاريخ تبوك وجغرافيتها أنها مدينة قديمة ذات موقع متميز، وقد وجدت في منطقتها آثار تدل على عراقتها[25]، ومن أهم تلك الآثار: حجر تيماء الموجود في متحف اللوفر بباريس، وهو حجر منقوش باللغة الآرامية، ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس قبل الميلاد. والكتابات والرسوم الثمودية التي عثر عليها في قمة جبل غنيم. والبقايا

الأثرية التي ما تزال شاهدة على عراقة المدينة عبر العصور، وبخاصة قبل الميلاد، ومن ذلك القسم الغربي من واحتها، حيث يضم هذا القسم تلالا أثرية تبلغ مساحتها أربعة وستين هكتارا، تحيط بها مجموعة من الأسوار الحجرية الضخمة[26].

والباحث في الجغرافيا التاريخية لمنطقة تبوك يجد أن حدودها لم تكن ثابتة، أو واضحة المعالم، كما أن تبعيتها السياسية اختلفت من عصر إلى عصر فقد خضعت تبوك للأنباط، ثم للرومان، ثم لدولة الغساسنة الموالية للرومان، وكان الغساسنة قد بسطوا سلطانهم على الأراضي الممتدة من جنوب دمشق حتى شمال غربي شبه الجزيرة العربية، وكانوا يتولون حماية الرومان من هجمات القبائل، وبذلك أصبحت منطقة تبوك تابعة لدولتهم، وظلت كذلك حتى ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي[27].

ومما لا شك فيه أن تلك المراكز العمرانية كانت في بداية أمرها محطات تجارية صغيرة، أنشئت قرب مصادر المياه، ثم نمت بمرور الزمن، وأصبح سكانها أيضا يمارسون التجارة مع القوافل، ثم أصبحت لهم تجارتهم الخاصة مع القوافل ومع غيرها، حيث أصبحوا يتبادلون السلع من منتجاتهم المحلية بما تحضره تلك القوافل من سلع ومواد يحتاجونها[28].

وقد وفرت البيئة المحيطة بتبوك موارد طبيعية ساعدت على ازدهار النشاط الزراعي والرعوي، ما أدى إلى تطور تجمعات سكانية مستقرة حيث شهدت هذه المراكز استيطانًا بشريًا قديما تقدره بعض الدراسات بمئات السنين قبل الميلاد[29]، وبقيت أغلب مسميات هذه المراكز الحضرية بمسمياتها القديمة كتيماء وتبوك فيما قبل ظهور دعوة النبي صلى الله عليه وسلمفي شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي[30]ولم يقتصر الاستيطان البشري على وسط منطقة تبوك الذي كان لطرق التجارة دور رئيسي فيه، وذلك أن تلك الطرق لم تقتصر بدورها على الداخل، إذ كانت هناك طرق أخرى توازي ساحل البحر الأحمر، تربط جنوبي شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام، ولذلك نشأت محطات على هذه الطرق تطورت هي الأخرى بمرور الزمن وأصبحت مراكز عمرانية مثل: عينونة وحقل والحوراء. وقد كانت الموانئ في ساحل منطقة تبوك تقوم بدور تجاري نشط مع موانئ غرب البحر الأحمر في مصر منذ القدم، وأسهم ذلك في إيجاد حركة تجارية واسعة في المنطقة الساحلية والقريبة منها[31]. وبعد انتشار المراكز العمرانية في الداخل والساحل ارتبطت ببعضها بطرق محلية، مما شجع أكثر على الاستيطان البشري في أرجاء المنطقة[32].

ونتج عن مرور الطرق التجارية القديمة عبر تبوك نشوء أسواق ومراكز تجارية ساهمت في تعزيز التبادل الثقافي والاقتصادي، ويرى البعض أن الحركة التجارية القائمة بين هذه المراكز الساحلية والبلاد المجاورة قد أثر في طباع السكان وفى لهجتهم وتراثهم المعماري والفني والأدبي عبر التاريخ[33].

وقد استفادت تبوك من موقعها كبوابة للحضارات المجاورة، حيث انتقلت إليها التأثيرات الثقافية والدينية المختلفة وهكذا كانت الجغرافيا التاريخية عاملًا محوريًا في تشكيل التكوين الحضاري لتبوك، حيث ساهم موقعها الاستراتيجي، المناخ، والموارد الطبيعية في جعلها مركزًا تجاريًا وعسكريًا وثقافيًا عبر العصور القديمة.

المبحث الثاني

أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك

في العصور الإسلامية

أخذت منطقة تبوك تستعيد مكانتها وأهميتها مع بداية العصر الإسلامي. وقد سعت الدولة الإسلامية بعد قيامها في القرن السابع الميلادي إلى مدّ نفوذها شمالا، ونشر الدين الإسلامي، وأرسلت من عاصمة الدولة: المدينة المنورة عددا كبيرا من الدعاة والسرايا، ثم قاد النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- جيشا كبيرا في السنة التاسعة للهجرة غازيًا تبوك إدراكا منه لأهميتها العسكرية، وقد أقام فيها عشرين يوما راسل خلالها عددا من قرى وقبائل المنطقة يدعوها إلى الإسلام، ثم عاد إلى المدينة المنورة بعد أن ترك عددا من الحاميات العسكرية في قرى المنطقة ومراكزها العمرانية وبفتح تبوك تحقق للمسلمين هدفين كبيرين أولهما درء خطر الروم الذي كان يتهددهم، وثانيهما فتح الطريق أمام المسلمين لنشر دعوتهم شمالًا[34].

وقد برزت أهمية المدينة الجغرافية كقاعدة انطلاق وتأمين للمنطقة الشمالية من شبه الجزيرةولعبت دورًا مهمًا في نشر الإسلام حيث أصبحت إبان الفتوحات الإسلامية الأولى في العهدين النبوي والراشدي معبرا للجيوش الإسلامية المتجهة إلى بلاد الشام ومصر[35]. وبعد توسع الدولة الإسلامية، وانتقال عاصمتها إلى خارج شبه الجزيرة العربية أصبحت منطقة تبوك أجزاء يتبع كل منها عاصمة الولاية الأقرب، وذلك وفق ما تراه السلطة السياسية، ولذلك توزعت إدارتها بين الحجاز ودمشق والقاهرة، ذلك أن المنطقة من حيث الموقع كانت على تماس مع الحجاز وبلاد الشام ومصر، وكلها أصبحت أقاليم إسلامية. غير أن الأهم في هذا المجال هو أن منطقة تبوك أصبحت ممرا لعبور قوافل الحجاج الشامية والمصرية باتجاه الأماكن المقدسة في الحجاز، وأدى زخم القوافل وحركتها التي لم تشهد المنطقة مثيلا لها من قبل إلى إقامة الأسواق، وخاصة الموسمية، وتجمع السكان حولها لعرض منتجاتهم المحلية وبيعها للحجاج. ولم تتوقف هذه الحركة النشطة إلا خلال فترة الحروب الصليبية[36].

وأصبحت تبوك في العهد الإسلامي منزلا مهما من منازل الحج الشامي[37]. والجدير بالذكر هنا أن طرق الحج المصري والشامي كانت مطروقة قبل ظهور الإسلام وخاصة أن مصر والشام كانتا ترتبطان بروابط اقتصادية، وكانت القوافل التجارية بينهما تسير من دون انقطاع إلا إذا حالت الظروف السياسية والعسكرية دون ذلك. وقد مرت طريق الحج المصري بعدة فترات زمنية تغيرت خلالها مسالكها، فمنذ الفتح الإسلامي كانت تقطع منطقة تبوك من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة الساحل مرورا بحقل – ظهر الحمار-الشرف-مغاير شعيب-عينونة(عيون القصب)-المويلح-كفافة-بركة عنتر-الوجه-أكرا-الحوراء-ينبع. وعندما تعطلت هذه الطريق بسبب الحروب الصليبية في بلاد الشام، وتعرض قوافل الحج المصري لقرصنة الصليبيين ثم تغييرها إلى ميناء عيذاب على الساحل الغربي للبحر الأحمر[38].

وقد أسهمت طرق الحج هذه في هجرات بشرية من العالم الإسلامي للاستقرار في المنطقة خاصة في قرى ساحل المنطقة رغبة منهم في مجاورة الحجاز[39].

وقد ظلت طرق الحج المصري مستخدمة حتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث تحولت حركة الحجيج إلى البحر الأحمر بعد تطور وسائل النقل بحرا وبرا وجوا.أما طريق الحج الشامي

فكانت أهم محطاتها في منطقة تبوك: حالة عمار– بئر ابن هرماس– تبوك – وادي الأخضر – قلعة المعظم والدار الحمراء. وظلت هذه الطريق مستخدمة حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي حيث استبدلت بها سكة حديد الحجاز[40].

ولم تقتصر فائدة سكان منطقة تبوك على ما كانوا يجنونه من أرباح عن طريق التبادل التجاري مع القوافل، وإنما كانوا يفيدون أيضا وخاصة القبائل البدوية من الأموال التي كانت تدفعها لهم الدولة الإسلامية إما مقابل عدم اعتدائها على القوافل، وخاصة قوافل الحج، وإما لحماية هذه القوافل أثناء مرورها عبر الأراضي والمحطات التي تقع في ديارها. وقد شكل ذلك مورد رزق مهما لقبائل المنطقة[41]. ولنا أن ندرك مقدار الفائدة التي كان يجنيها السكان من هذه القوافل إذا عرفنا أن حجمها كان كبيرا جدا في معظم الأحيان؛ فالقافلة بحجمها الكبير كانت تشبه الجيش، وقد ضم بعضها أكثر من 2500 جمل[42].

وشهدت موانئ منطقة تبوك أيضا حركة تجارية كبيرة بعد الفتح الإسلامي، ذلك أن الدولة الإسلامية سيطرت خلال القرون الأولى على معظم أسواق الشرق والغرب، وشكل البحر الأحمر جزءاً من أشهر خطوط التجارة البحرية الدولية، إذ كانت معظم التجارة بين أوروبا وبلاد الهند والصين تمر عبره، وكانت موانئ شمالي البحر الأحمر خلال العصر العباسي، أما في أيام الفاطميين بمصر (358 – 567هـ – 969 / 1171م) فقد ازدادت الحركة التجارية فيها نشاطا ليس على الساحل الشرقي فحسب، وإنما على الساحل الغربي أيضا. وكانت الموانئ الشرقية الواقعة في منطقة تبوك تخدم القرى الداخلية في المنطقة، فميناء الخريبة كان يخدم مدين وتبوك وما حولهما، وميناء العويند كان يخدم وادي القرى، وميناء حوراء كان يخدم القرى القريبة منه حتى خيبر. غير أن نشاط الموانئ لم يكن مستمرا على وتيرة واحدة؛ لأنها كانت تتأثر سلبا أو إيجابا بالأوضاع السياسية التي تحدث إما في الحجاز أو في مصر، أو في بلاد الشام، فخلال الفترة الممتدة من النصف الثاني للقرن الخامس الهجري حتى بداية القرن السابع الهجري (11–13م) ضعفت الحركة التجارية وغيرها في الموانئ، وأصابها الركود، واقتصرت خدماتها على المنطقة الداخلية وحسب، وكان سبب ذلك هو وجود الصليبيين قرب خليج العقبة، وتهديدهم المتواصل للملاحة في الجزء الشمالي من البحر الأحمر[43]. وقد استمر هذا الركود إلى أن تمكن الأيوبيون في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي من القضاء على الصليبيين وطردهم من المنطقة، واستعادة السيطرة على ميناء العقبة، وهو ما أدى إلى بعث الحركة والنشاط في موانئ البحر الأحمر الشمالية والجنوبية من جديد[44].

وكانت معظم موانئ البحر الأحمر، بما فيها الموانئ على ساحل منطقة تبوك تمارس النقل البحري بصورته التقليدية؛ فقد كانت الموانئ في كل من أملج والوجه وضباء تستخدم لشحن وتفريغ السفن، وتشتمل منشآت كل ميناء على رصيف مبني بالحجارة، وحوض مائي للإرساء، ومخازن للبضائع المستوردة المصدرة، ودوائر لإدارة المرفأ والجمارك، وأماكن خاصة لصناعة القوارب محليا، وتدل بقايا هذه المنشآت على ازدهار تلك الموانئ خلال العصور السابقة[45].غير أن دور هذه الموانئ ما لبث أن ضعف مرة أخرى في أواخر العصر المملوكي 1517 م بسبب انعدام الأمن[46] .

وكان سكان منطقة تبوك في العصور الإسلاميةغالبيتهم من البدو، ينتمون إلى القبائل العربيـــة: بلـــي، وجهينـــة، والحويطات،وشمر،وعنزة،وبني عطية، وقد ساهمت هذه القبائل وغيرها في مختلف الأحداث التي مرت بالمنطقة وخاصة السياسية، حيث كانت تمتلك قوة عددية كبيرة، وتتوافر لديها الأسلحة والخيول والإبل[47].

وقد اهتمت الدولة الإسلامية عبر عصورها المختلفة بمنطقة تبوك اهتمامها بطرق الحج، وتأمين وصول الحجـــاج إلى الأماكن المقدسة بسلام وأمن، غير أن هذا الاهتمام كان يضعف أحيانا، ويضعف تبعا لذلك دور المنطقة إذا ما شارفت سلطة الدولة على الانهيار، ومن أمثلة ذلك ما حدث في أواخر العصر المملوكي حيث انعدم أمن الطرق وأمـــن المـــوانئ على حد سواء[48].

المبحث الثالث

أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك

في العصر الحديث

وآلت السلطة الإسلامية بعد المماليك إلى العثمانيين بعد انتصار السلطان العثماني سليم الأول على جيش المماليـــك بقيادة قنصوة الغوري في معركة مرج دابق في رجب 922هـــ/أغسطس1516م[49]، وقد ترسخ الوجود العثمـــاني فـــي منطقة تبوك في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (927-974هـــ/1520- 1566م) [50]، وأصبح العثمانيون بعـــد أن نشروا سلطتهم على البلاد يشرفون على تسيير قوافل الحج، ويؤَّمنون حماية الطرق، ويوفرون الجنود لهـــذه الغايـــة، ويدفعون الأموال للأهالي لمساعدتهم في هذا المجال[51].

وقد أنشأ فيها العثمانيون عام 997هـــ/1589م قلعة لخدمة هذه القوافل، وكان الهدف من إنشائها حمايـــة مـــوارد المياه، وحماية القوافل من اللصوص وقطاع الطرق، وخاصة أن مدينة تبوك كانت تقام فيها أثناء مواسم الحج سوق لتبادل البيع والشراء. وهذه القلعة الموجودة في الجزء الجنوبي من المدينة تتكون من ثلاثة طوابق، ولها فناء تتوسطه بئر للمياه. وقد تم ترميم القلعة عام 1064هـــ/1653م[52].

وكانت قوافل الحج الشامي عندما تصل منطقة تبوك تنزل في حالة عمار، ثم في ذات الحج، ثم تبوك التي أنشأ فيها العثمانيون قلعة للحفاظ على أمن الحجاج ثم المعظم ثم الحجر فالعلا[53].

وتشير المصادر إلى أن منطقة تبوك خلال مواسم الحج في العهد العثماني كانت تشهد حركة نشطة. ليس في مجال التجارة وتبادل السلع فحسب، وإنما أيضا في مجال الأمن والحماية، وفي مجال تعرض القوافل لاعتداءات القبائـــل، وقـــد كانت السلطات العثمانية تولي حماية القوافل عناية خاصة، حتى أن الوالي العثماني كان في كثير من المواسم هو الـــذي يقود القافلة، ففي عام 1081هـــ/1671م على سبيل المثال، قاد والي الشام حسين باشا قافلة الحج الشامي وبرفقته خمسة آلاف ومائة وعشرون جنديا لحفظ الأمن، وحماية القافلة[54].

وتعد الأسواق التي تقام في منطقة تبوك خلال موسم الحج من مظاهر الحركة النشطة التي أشرت إليها، إذ كانـــت

القوافل تقيم سوقا يؤمها أهل البادية وأهالي القرى المجاورة حيث تتم عمليات البيع والشراء، كما كانت قوافل الحجاج تتجمع قبل انطلاقها متجهة إلى الأماكن المقدسة، أو إلى بلادها بعد أداء فريضة الحج[55].

ويدل اهتمام السلطات العثمانية بمنطقة تبوك على إدراكها لأهمية المنطقة لها كدولة إسلامية، ومن مظاهر هذا الاهتمام ما أشرنا إليه من إنشاء القلاع، وكذلك البرك ليس في الداخل وحسب لكن على الساحل أيضاً، وكانت قلعة تبوك، وقلعة المعظم، وقلعة المويلح، وقلعة الوجه وغيرها من الإنشاءات الكثيرة التي بنتها على طول طرق الحج من الأمثلة على ذلك[56].

وقد عززت الدولة العثمانية وجودها في المنطقة بعد افتتاح قناة السويس في 15 شعبان 1289هـ/20 نوفمبر 1869م، وخاصة أن القناة ربطت موانئ الآستانة وموانئ شمال البحر الأحمر ربطاً مباشراً، ويسرت إيصال القوات والإمدادات العسكرية خلال وقت قصير[57].

وقد عززت قناة السويس قوة الدولة العثمانية في منطقة الدراسة وغيرها، وخاصة بعد أن استأثرت بحق اتخاذ الإجراءات التي تراها لحماية ممتلكاتها على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وذلك وفقاً لاتفاقية الآستانة التي عقدت عام 1305هـ/1888م بشأن حماية حرية الملاحة في القناة[58].

وقامت الدولة العثمانية – بعد إنشاء سكة حديد الحجاز في أوائل القرن العشرين الميلادي– ببناء محطة في تبوك، تقع إلى الشمال الشرقي من القلعة، وهذه المحطة التي تقع حاليا في حي العزيزية كانت توجد فيها طاحونة هوائية لضخ الماء من بئر بجانب سكة الحديد، وكانت فيها أيضا غرفة تحت الأرض تستخدم مستودعا للذخيرة، وربما لسجن المجرمين. ويذكر هنا أن العثمانيين أثناء إنشاء سكة حديد قاموا بهدم وإزالة البيوت المتناثرة في المنطقة الواقعة شرق القلعة؛ لينشئوا مكانها سوقا واسعة منظمة، وفي الوقت نفسه خططوا قرية الجديّدة، وخصصوا فيها مواقع البناء للسكان الراغبين في الإقامة بتبوك[59].

ونجحت الدولة العثمانية في مد سكة حديد الحجاز التي كان لها أثر إيجابي على منطقة الدراسة، فقد أقامت الدولة محجرا صحيا في تبوك، وزاد عدد الحجاج المارين بتبوك؛ إذ وصل في عام 1334هـ/1916م – على سبيل المثال – نحو ستة وعشرين ألفا[60]، وأنشئت بالقرب من محطة تبوك منازل جديدة، وسوق. وبدأ بذلك ازدهار تبوك عمرانيا وكذلك تجاريا[61]. وأخذت الدولة تستجيب لمطالب الأهالي بضرورة توطين القبائل[62]. وإن كانت هذه الاستجابة محدودة بسبب انشغالها بما هو أهم، وهو الاستعداد لخوض الحرب ضد الحلفاء.

وكان لسكة حديد الحجاز دور في تنمية المنطقة اقتصاديا، وبدأت المنتجات الشامية تتدفق عليها، وازداد الاستقرار قرب محطاتها، حيث أخذت القرى تنمو باطراد بعد أن تشجع كثيرون على الاستقرار فيها[63]. ويمكن القول باختصار أن سكة حديد الحجاز والتأثيرات والأحداث المرتبطة بها قد شكلت جانبا مهما من تاريخ منطقة تبوك قبيل العهد السعودي.

وأصبحت منطقة تبوك بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وخروجها من شبه الجزيرة العربية، تتبع سلطة مملكة الحجاز التي اتخذت من مكة المكرمة عاصمة لها[64]، وبعد ضم الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود

الحجاز سنة 1344هـ/1926م بما في ذلك منطقة تبوك، فقد أصبحت هذه المنطقة خاضعة لسلطة الدولة السعودية[65].

وشهدت المنطقة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود نشاطاً تجارياً متزايداً، بسبب إلغاء بعض الضرائب التي كانت تجبي، وتوحيد الرسوم التي تؤخذ من التجا، وقد نشطت التجارة بين موانئ الوجه والسويس والطور والقصير[66].

وأصبحت منطقة تبوك منطقة حيوية للملك عبدالعزيز، ذات عامل اقتصادي، ويتمثل هذا العامل في أن المنطقة، وخاصة أراضيها الداخلية كانت ممراً لقوافل التجارة بين نجد وبلاد الشام، وقد كانت تلك القوافل تتعرض لاعتداءات القبائل التي كانت تأتي من شرق الأردن، وقد حاول الملك عبد العزيز التغلب على هذه المشكلة دبلوماسيا، حيث كان يتصل بالسلطات البريطانية المنتدبة على شرق الأردن، والمسؤولة عن الدفاع عنه[67]، وذلك أثناء عقد المؤتمرات ذات العلاقة بالحدود من أجل حماية قوافله التجارية، إلا أن هذه الاتصالات لم تسفر عن النتيجة التي كان يتوقعه. وهو الأمر الذي جعله يعمل من أجل ضم ما بقي من منطقة تبوك. مثلما ضم من قبل حائل والجوف. وقد أصبحت الفرصة مواتية لذلك بعد أن أبدت قبائل كثيرة من بلي وعنزة تأييدها للحركة السلفية الدينية[68].

ونظراً لقرب سواحل منطقة تبوك من السواحل المصرية على الساحل الغربي للبحر الأحمر؛ فقد استخدمت الموانئ الموجودة على سواحلها لنقل قطعات من الجيش السعودي للاشتراك مع القوات المصرية في حرب عام 1948م ضد إسرائيل، ويذكر هنا أن أولى طلائع الجيش السعودي سافرت إلى فلسطين عبر ميناء جدة ثم إلى القاهرة في 4 رجب 1367هـ/12 مايو1948م، وانتقلت بعض الطلائع عبر ميناء جدة إلى السويس ثم إلى العريش ثم إلى غزة بالقطار، بينما انتقلت قطعات أخرى إلى السويس عبر ينبع[69].

وهكذا ظلت الأهمية العسكرية لمنطقة تبوك تتنامى بمرور الزمن، ومع تصاعد الأخطار، وخاصة الأخطار الأجنبية ممثلة بالقوى البريطانية والصهيونية، ولذلك تم اتخاذ قرار بأن تكون مدينة تبوك المدينة العسكرية الأولى في شمال غرب المملكة العربية السعودية، بعد اتخاذها عاصمة إدارية للمنطقة[70]، وقد تمركزت فيها قوة من الجيش السعودي مع بداية الحرب العالمية الثانية لحماية حدود المملكة الشمالية الغربية، تلك الحرب التي سعت خلالها بريطانيا إلى التحالف مع الملك عبد العزيز للإفادة من مزايا منطقة تبوك العسكرية حيث يمكن استخدام طرقها للمرور من فلسطين إلى الكويت، كما يمكن استخدام مهابط الطائرات فيها، والمناورة في بعض جهاتها[71]، غير أن الملك عبد العزيز لم يحقق لبريطانيا هذا المسعى الذي عبرت عنه وزارة الحرب البريطانية عبر مسؤوليها إلىوزارة الخارجية البريطانية في 4 ذو الحجة1360هـ/22 ديسمبر1941م، حيث أصر على موقفه المحايد في تلك الحرب[72].

وأصبحت منطقة تبوك منذ الحرب العربية الإسرائيلية عام 1367هـ/1948م هي الأهم عسكرياً في شمال غرب المملكة، ومنها كانت تتابع تحركات الجيش السعودي في الأراضي الفلسطينية، وذلك عبر محطة للاسلكي أقيمت في الوجهكما أن قوة عسكرية من الجيش السعودي كانت موجودة في قلعة ضباء انضمت إلى الجيوش العربية في الحرب العربية الإسرائيلية المذكورة، وذلك بأمر من الملك عبد العزيز[73]، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الأهمية

العسكرية للمنطقة، تلك الأهمية التي واكبها منذ البداية اهتمام المسؤولين السعوديين، فجعلوا منها قاعدة متقدمة من قواعد الجيش السعودي.

الخاتمة

مما سبق يتضح لنا أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الحضاري لمدينة تبوك حيث أنشئت فيها عبر تاريخها مراكز عمرانية كثيرة، تطور بعضها فأصبح مدنا كبيرة عامرة، كما أنشئت حول كثير من المحطات التي أقيمت أصلا لخدمة حجاج بيت الله الحرام، أو سكة حديد الحجاز قرى عامرة. وكانت موارد المياه والواحات الزراعية أيضا أماكن جذب للسكان، حيث استوطنوها واستقروا فيها مكونين تجمعات سكنية، ما لبثت أن كبرت – بمرور الزمن– حتى اصبح بعضها مدنا عامرة، ولم يقتصر ذلك كله على داخل المنطقة وإنما تجاوزه إلى ساحلها على البحر الأحمر، حيث كثرت الموانيء وتنوعت سعة ووظيفة، وشهد بعض تلك الموانيء نشاطا تجاريا كبيرا مما اقتضى الاستيطان البشري قربه، وأدى الاستيطان الذي كان محدودا في البداية إلى نمو المدن قرب الموانيء. وهكذا أصبحت منطقة تبوك تضم عددا من المدن الداخلية والساحلية.

ويمكن القول أن نشأة المراكز العمرانية في منطقة تبوك داخلا وساحلا أدت إليها عوامل متضافرة، ولعل أهم هذه العوامل: التضاريس، والموقع الفلكي، ووفرة موارد المياه، وتوافر الطرق ووسائل النقل، وكذلك توافر الخدمات والأمن.

ساعد على ذلك التطور أن تبوك ذات موقع متوسط بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر، وهو موقع استراتيجي كانت تمر عبره طرق التجارة بين الجنوب والشمال وكذلك طرق الحج، إضافة إلى تحكمها عسكرياً بسواحل البحر الأحمر، حيث ازدادت أهميتها من هذه الناحية بعد شق قناة السويس وافتتاحها أمام الملاحة بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب.

وقد استقطبت منطقة تبوك عبر تاريخها أنظار الدول المتزامنة والمتعاقبة على مر العصور، إذ كانت أهميتها تجتذب العسكريين للسيطرة عليها من أجل تأمين طرق التجارة لدولهم، ولذلك خضعت على سبيل المثال لا الحصر للبابليين والأنباط والرومان والبيزنطيين في العصور القديمة، وحاول الأشراف بمساعدة بريطانيا إخضاعها في العصور الحديثة، غير أن الملك عبد العزيز آل سعود عمل على إبقاء المنطقة التي تشكل الشمال الغربي لبلاد الحجاز ضمن هذه البلاد، وعدم سلخها عنها، باذلاً كل الجهود السياسية والعسكرية التي مكنته من ذلك، محققاً النجاح في توحيدها مع باقي أنحاء شبه الجزيرة العربية التي أصبحت تعرف باسم (المملكة العربية السعودية).

توصيات الدراسة

ولقد أوصت الدراسة بعدة توصيات من أهمها:

- ضرورة قيام دراسات وأبحاث تفصيلية تصل لدرجة الماجستير وربما الدكتوراه عن دور تبوك حضاريا واقتصادياً واجتماعياً عبر فترات التاريخ المختلفوهي من والتنوع ما يكفي لدراسات ورسائل علمية لا تنضب.
- نوصي بضرورة دراسة جهودالمملكة العربية السعودية في نهضة وتطور مدن المملكة –ومنها تبوك–وارتباطها بدور المملكة السياسي والاقتصادي ونشر تلك الدراسات في مؤسسات علمية وبحثية ليتسنى لأجيال الباحثين القادمة الاطلاع عليها بسهولة لتكون خدمة للباحثين والمتخصصين وتعينهم في الكشف عن العديد من أدوار المملكة المؤثرة في التنمية الشاملة.
- لفت نظر الباحثين لتعدد الخدمات التي نتجت عن اهتمام المملكة بالتطور الحضاري منذ نشأتها وحتى العصر الحالي.
- ضرورة التعاون بين المهتمين بتاريخ المملكة العربية السعودية وتنظيم ملتقيات ومؤتمرات علمية سنوية لتبادل الخبرات والأبحاث من أجل إنتاج عمل موسوعي يعدد أثار الجغرافيا التاريخية لكافة مدن المملكة على التكوين الحضاري.

في الختام أرجو أن تكون هذه الدراسة قد نجحت في تحقيق الأهداف المرجوة منها، وفي تناول هذا الموضوع المهم وما ارتبط به من قضايا، ورغم ذلك فإن هذه الدراسة تبقى محاولة، آمُل أن تسهم في إنتاج أبحاث ودراسات أخرى تتناول مثل هذه الموضوعات الغنية بالحقائق والقضايا التاريخية والجغرافية المهمة.

ملاحق الدراسة

ملحق (1)

موقع تبوك

المصدر: مطلق البلوي، التراث العمراني لمنطقة تبوك،ص 84

ملحق (2)

قلعة تبوك الأثرية

المصدر: بديعه بنت عطيوي العتيبي، الاكتشافات الأثرية في منطقة تبوك، ص 211

ملحق (3)

محطة سكة الحديد التاريخي ة بتبوك

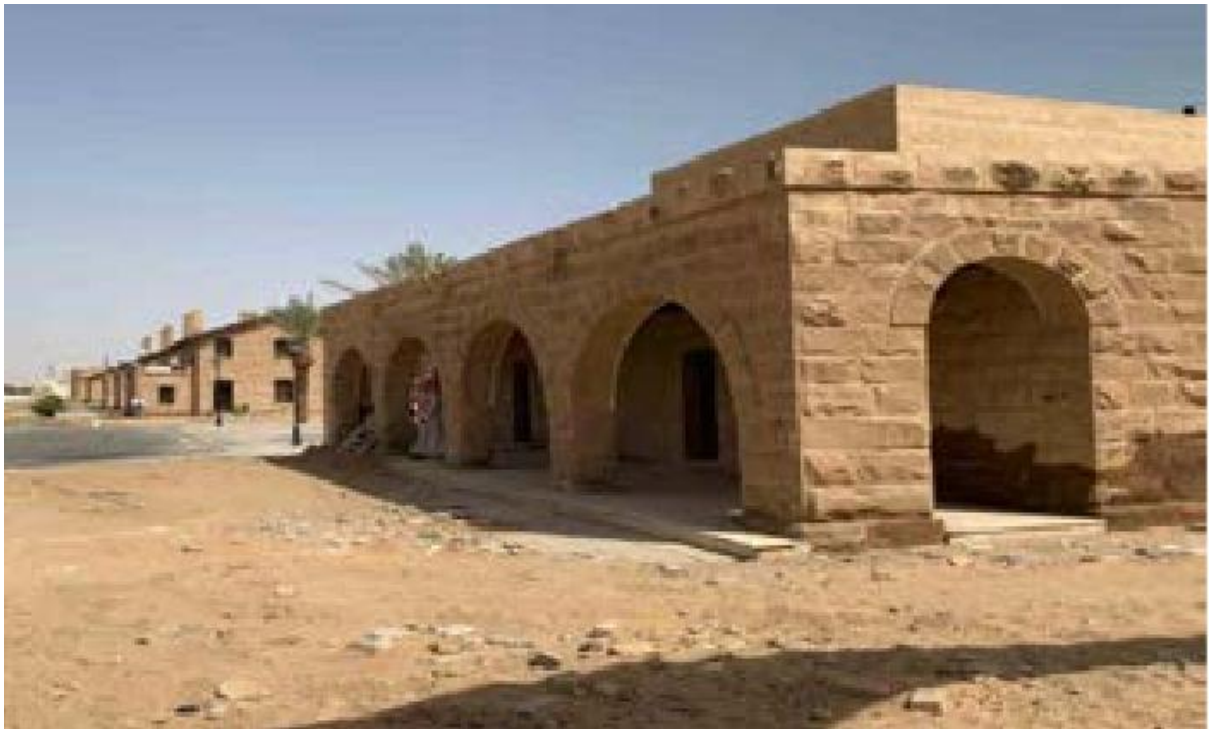

المصدر: بديعه بنت عطيوي العتيبي، الاكتشافات الأثرية في منطقة تبوك، ص 214

ملحق (4)

جبال حسمى الأثرية

المصدر: بديعه بنت عطيوي العتيبي، الاكتشافات الأثرية في منطقة تبوك، ص 215

Abstract

The Impact of Historical Geography on the Civilizational Formation of Tabuk City

By Yasmine Saleh

The study deals with the impact of historical geography on the civilizational formation of Tabuk city. The region was chosen because of its importance in terms of location; it forms the northwestern part of the Hijaz, and has been - throughout history - the link between the Arabian Peninsula, the Levant and Egypt, and has become an important strategic location from a military perspective, especially after the Zionist forces occupied nearby Palestine.

Tabuk has gone through many civilizational and cultural developments throughout the ages, and during those time periods it played a pivotal role in the history, civilization and culture of the region based on its distinguished location, through which the identity of its inhabitants became clear and created for it a distinctive civilizational and cultural reality that it is proud of, in addition to being an integral part of the Kingdom of Saudi Arabia.

Research Problem:

The research problem is that the subject of the impact of historical geography on the civilizational formation of Tabuk city has not been studied comprehensively about that region. There is a scarcity of what has been written about its history in a detailed scientific manner, as we only find research and articles related to the historical, geographical or civilizational aspect separately. Therefore, the research came to shed light in a scientific manner on the impact of historical geography on the civilizational formation of Tabuk city.

Importance of the study:

Tabuk has a specificity imposed by the geographical nature and historical dimension, which played an integral role over successive periods of time in creating the civilizational appearance. The importance of the research is embodied in highlighting the vital role of historical geography on the civilizational formation of Tabuk city and the resulting distinction of the region, its historical, geographical and civilizational fame.

Study period:

We will address the impact of historical geography on the civilizational formation of Tabuk city and its civilizational change throughout ancient, Islamic and modern history. The length of the time period comes as a result of the civilizational formation of peoples being the

product of time stages that extend throughout history and are derived from a unique geographical reality.

Study objectives:

1-Study the impact of historical geography on the civilizational formation of Tabuk city

2-Track the civilizational development witnessed by Tabuk.

3-Analyze the historical and geographical dimension affecting the civilizational conditions in Tabuk.

4 -Identify the impact of this change on the residents of the region and to what extent it played a role in creating a qualitative civilizational transfer for Tabuk region.

Study method

I relied on the historical method based on description, analysis, extrapolation of events and an attempt to interpret them.

Study topics

The study was divided into an introduction and three topics. The introduction dealt with Tabuk: place and status, while the first topic dealt with: the impact of historical geography on the civilizational formation of Tabuk city in ancient times, and the second topic dealt with: the impact of historical geography on the civilizational formation of Tabuk city in Islamic times; while the third topic dealt with the impact of historical geography on the civilizational formation of Tabuk city in modern times.

Then came the conclusion of the study and the results it reached, and the research concluded with appendices and a list of sources and references.

Keywords: Historical geography, geography of Tabuk, history of Tabuk, civilizational development of Tabuk, Tabuk through the ages**.**

الهوامش

(1) سليمان بن صالح الخضيري: منطقة تبوك دراسة في الجغرافيا الإقليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1991م، ص أ.

(2) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(3) عبد الله بن ناصر الوليعي: جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مؤسسة المنار للطباعة والتجليد، الرياض،1997م، ص35، 59-60.

(4) الخضيري: منطقة تبوك دراسة في الجغرافيا الإقليمية،ص5.

(5) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2011م، ج12، مادة (حسم)..

(6) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1984م، ص267؛ الخضيري: منطقة تبوك دراسة في الجغرافيا الإقليمية، ص42-

.43

(7) الصدوع الطولانية المتوازية هي سلسلة من الصدوع التي تتوازى مع بعضها البعض وتكون ممتدة على طول. غالبًا ما توجد هذه الصدوع في المناطق التي تشهد تمددًا للقشرة الأرضية، ويمكن أن تؤدي إلى تكوين أحواض ووديان خطية. محمد صبري محسوب وآخرون: دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، دار الفكر العربي، القاهرة،1999 ص 80.

(8) عبد الرحمن صادق الشريف وحسن عبد القادر صالح: موارد المياه الجوفية في حوض النفوذ الرسوبي الكبير بالمملكة العربية السعودية، القسم الأول، مجلة الدارة، ع4، س3، 1406هـ، ص150.

(9) جورج أوغست فالين: صور من شمالي جزيرة العرب، ترجمة سليم شلبي، أوراق لبنانية، بيروت،1971 م، ص 159.

(10)محسوب وآخرون: دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، المرجع السابق،ص86–87.

(11) حمود بن ضاوي القثامي: شمال الحجاز، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1991م، ج1، ص89–90.

(12) خالد سعيد الدريس: دراسة إقليمية لمنطقة تبوك، مجلة الدارة، ع4، س5، يونيو 1980م، ص249–250.

(13) مطلق بن صياح البلوي: تكوين تبوك الثقافي، ملتقى تبوك الثقافي الأول – تحت عنوان الثقافة والتنمية، النادي الأدبي بتبوك، 2008م، ص 179.

(14) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة "نصوص، مشاهدات، انطباعات"، منشورات دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض،1981م، ص437.

(15) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص96.

(16) أحمد عويدي العبادي: الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881م، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006،ج1، ص400.

(17) عبد الله الوهيبي: الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، مج1، س1، 1970م، ص57.

(18) سيد أحمد علي الناصري: الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض،1984م، ص401–428.

(19) لطفي عبد الوهاب يحيى: الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية قبل الإسلام، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض،1984م، ص91–93، 98 – 99.

(20) موزل: شمال الحجاز، ترجمة عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1988م، ص132.

(21) البلوي، تكوين تبوك الثقافي، ص 179.

(22) موسى مصطفى العبيدان: مدينة ضباء بين الماضي والحاضر، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1407 هـ، ص30.

(23) يحيى: الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ص91–93، 98 – 99.

(24) فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية، دار الآفاق العربية، القاهرة،2001م، ص186–190.

(25) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون: الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية، مؤسسة التراث، الرياض، 2006م،ص305–307.

(26) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، ص355–378.

(27) مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص561 – 562.

(28) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، بغداد، 1977م، ج2، ص606.

(29) عبد المعطي محمد سمسم: العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، ص 11.

(30) موزل: شمال الحجاز، ص 12، 24.

(31) محمد عبد الرحمن برج: البحر الأحمر عبر التاريخ، معهد الدراسات الدبلوماسية، ندوة البحر الأحمر، وزارة الخارجية، الرياض،1406هـ، ص21.

(32) الخضيري: منطقة تبوك، ص372.

(33) على إبراهيم غبان: بحوث في التاريخ والآثار، مطبعة سفير، الرياض، 1993، ص175.

(34) الدريس: دراسة إقليمية لمنطقة تبوك، ص251–252.

(35) عبد العزيز الدوري: الجزيرة العربية في عصر الخلفاء الراشدين، ندوة تاريخ الجزيرة العربية، الرياض،1989م، الكتاب الثالث، ص190.

(36) خالد عزام حمد الخالدي: تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي 132–656هـ/750–1258م، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض،2006م، ص405–406، 409.

(37) هاري سانت جون فيلبي: أرض مدين، تعريب يوسف مختار الأمين، مراجعة وتدقيق عبد الله بن محمد المنيف، مكتبة العبيكان، الرياض، 2003م، ص246-247.
(38) السيد محمد الدقن: سكة حديد الحجاز الحميدية: دراسة وثائقية، مطبعة الجبلاوي، القاهرة،1985م، ص 43،45.
(39) البلوي، تكوين تبوك الثقافي، ص 180.
(40) السيد محمد الدقن: سكة حديد الحجاز الحميدية، ص49.
(41) الخالدي: تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية، ص279.
(42) دي لاسي اوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة وعلق عليه موسى على الغول، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1990م، ص202.
(43) غبان: بحوث في التاريخ والآثار، ص148-150.
(44) المرجع نفسه، ص151-152.
(45) محمد بن أحمد الرويثي: الموانئ السعودية على البحر الأحمر، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983 م، ص398.
(46) أيوب صبري باشا: مرآة جزيرة العرب ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي، والصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م، ص208.
(47)جون لويس بوركهارت : البدو والوهابيين، ترجمة محمد الأسيوطي،د.ن، 1988م، مج1، ص 3،11.
(48)غبان: بحوث في التاريخ والآثار، ص154.
(49)محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت،1998م، ص320.
(50)عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعي، القاهرة،2000م، ص34.
(51)مطلق البلوي: العثمانيون في شمال الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007م، ص38.
(52)فيلبي: أرض مدين، ص246-247.
(53)محمد لبيب البتنوني: الرحلة الحجازية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011م، ص371.
(54)فالين: صور من شمالي جزيرة العرب، ص161.
(55)فالين: صور من شمالي جزيرة العرب، ص122.
(56)البلوي: العثمانيون في شمال الجزيرة العربية،ص49-55، 57.
(57)نبيل عبد الحي رضوان: الدولة العثمانية وغربي الجزيرة بعد افتتاح قناة السويس 1286-1326هـ/1869-1908م، جدة، تهامة، 1403هـ/1983م، ص23.
(58)عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترىً عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1983م، ج3، ص1201.
(59)فايز السعيد: نقوش أثرية من تبوك، الدارة، ع4، س1424،29هـ، ص124.
(60)عبد الناصر إحسان كعدان: أشهر الرحالة من الأطباء العرب الذين زاروا شبه الجزيرة العربية منذ القرن العاشر حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، دارة الملك عبد العزيز، 1421هـ، ج2، 798-802.
(61)البلوي: العثمانيون في شمال الجزيرة العربية، ص118.
(62)محمد كرد علي: رحلة إلى المدينة المنورة، مجلة المقتبس، مج7، ج7، 1912م، ص512-514، 517.
(63)إبراهيم السايح: مدائن صالح من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة،2000 م، ص114-115.
(64)فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص312.
(65)هاري سانت جون فيلبي: العربية السعودية، ترجمة عاطف فالح يوسف، مكتبة العبيكان، الرياض،2002م، ص513.
(66)مطلق البلوي، منطقة تبوك في عهد الملك عبد العزيز 1344-1373ه/1926-1953م، جامعة أم القرى،2010م، ص35-38، 338-340.
(67)غلوب باشا: مذكرات غلوب باشا 1897-1983م، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، 1988م، ص75.
(68)ماكس فرايهيرفون اوبنهايم، وآخرون: البدو،تحقيق وتقديم ماجد شبر،ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق للنشر المحدودة، لندن،2004م، ج2، ص473.
(69)محمد بن ناصر الياسر الأسمري: الجيش السعودي في حرب فلسطين 1948م، الرياض،2002م، ص60، 221، 240-241.
(70)الدريس: دراسة إقليمية لمنطقة تبوك، ص250-252.
(71)الملك عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، إشراف: سعد الصويان، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض،1999م، ج7، ص67، 73-74.

(72)المصدر نفسه، ج7، ص107-108.

(73)حسن أمين العلي: دراسات وحقائق عن شمال غرب المملكة العربية السعودية، مطابع الشمال الكبرى، تبوك، 1997م، ص264.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

- الملك عبد العزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، إشراف: سعد الصويان، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض،1999م.
- أويليا جلبي: الرحلة الحجازية، ترجمها عن التركية وقدم لها الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م.
- أيوب صبري باشا: مرآة جزيرة العرب ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي، والصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م.
- ابن إياس، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، مراجعة رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.
- جورج أوغست فالين: صور من شمالي جزيرة العرب، ترجمة سليم شلبي، أوراق لبنانية، بيروت، 1971م.
- غلوب باشا: مذكرات غلوب باشا 1897-1983م، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، 1988م.
- محمد لبيب البتنوني: الرحلة الحجازية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2011م.
- هاريس انتجون فيلبي: العربية السعودية، ترجمة عاطف فالح يوسف، مكتبة العبيكان، الرياض، 2002م.
- ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1984م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم السايح: مدائن صالح من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000 م.
- أحمد عويدي العبادي: الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881م، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.
- السيد محمد الدقن: سكة حديد الحجاز الحميدية: دراسة وثائقية، مطبعة الجبلاوي، القاهرة،1985م.
- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، بغداد، 1977م.
- حسن أمين العلي: دراسات وحقائق عن شمال غرب المملكة العربية السعودية، مطابع الشمال الكبرى، تبوك، 1997م.
- حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة "نصوص، مشاهدات، انطباعات"، منشورات دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض،1981م.
- حمود بن ضاوي القثامي: شمال الحجاز، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1991م.
- ديلاسي اوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة وعلق عليهم وسى على الغول، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1990م.
- سيد أحمد علي الناصري: الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1984م.
- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون: الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية، مؤسسة التراث، الرياض، 2006م.
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 2000م.
- عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترىً عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1983م.
- عبد الله بن ناصر الوليعي: جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مؤسسة المنار للطباعة والتجليد، الرياض، 1997م.
- عبد المعطي محمد سمسم: العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م.
- على إبراهيم غبان: بحوث في التاريخ والآثار، مطبعة سفير، الرياض، 1993م.
- فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001م.

- لطفي عبد الوهاب يحيى: الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية قبل الإسلام، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1984م.
- ماكس فرايه يرفوناو بنهايم، وآخرون: البدو، تحقيق وتقديم ماجد شبر، ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، 2004م.
- محمد بن أحمد الرويثي: الموانئ السعودية على البحر الأحمر، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.
- محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م.
- محمد صبري محسوب وآخرون: دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.
- محمد عبد الرحمن برج: البحر الأحمر عبر التاريخ، معهد الدراسات الدبلوماسية، ندوة البحر الأحمر، وزارة الخارجية، الرياض، 1406هـ.
- محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1998م.
- محمد بن ناصر الياسر الأسمري: الجيش السعودي في حرب فلسطين 1948م، الرياض، 2002م.
- مطلق بن صياح البلوي: العثماني ونفي شمال الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007م.
- _____: منطقة تبوك في عهد الملك عبد العزيز 1344-1373ه/1926-1953م، جامعة أم القرى،2010م.
- موزل: شمال الحجاز، ترجمة عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.
- موسى مصطفى العبيدان: مدينة ضباء بين الماضي والحاضر، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1407 هـ.
- نبيل عبد الحي رضوان: الدولة العثمانية وغربي الجزيرة بعد افتتاح قناة السويس 1286-1326هـ/1869-1908م، تهامة للنشر، جدة، 1983م.

ثالثًا: المجلات والندوات والمؤتمرات العلمية:

- خالد سعيد الدريس: دراسة إقليمية لمنطقة تبوك، مجلة الدارة، ع4، س5، يونيو 1980م.
- خالد عزا محمد الخالدي: تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي 132-656هـ/750-1258م، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض،2006م.
- عبد الرحمن صادق الشريف وحسن عبد القادر صالح: موارد المياه الجوفية في حوض النفوذ الرسوبي الكبير بالمملكة العربية السعودية، القسم الأول، مجلة الدارة، ع4، س3، 1406هـ.
- عبد العزيز الدوري: الجزيرة العربية في عصر الخلفاء الراشدين، ندوة تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، 1989م.
- عبد الله الوهيبي: الحجازكما حدده الجغرافيون العرب، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، مج1، س1، 1970م.
- عبد الناصر إحسان كعدان: أشهر الرحالة من الأطباء العرب الذين زاروا شبه الجزيرة العربية منذ القرن العاشر حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، دارة الملك عبد العزيز، 1421هـ.
- فايز السعيد: نقوش أثرية من تبوك، الدارة، ع4، س1424،29هـ.
- محمد كرد علي: رحلة إلى المدينة المنورة، مجلة المقتبس، مج7، ج7، 1912م.
- مطلق بن صياح البلوي: تكوين تبوك الثقافي، ملتقى تبوك الثقافي الأول – تحت عنوان الثقافة والتنمية، النادي الأدبي بتبوك، 2008م.

رابعًا: الرسائل العلمية:

- سليمان بن صالح الخضيري: منطقة تبوك دراسة في الجغرافيا الإقليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1991م.